فاما بالجابر لم يصح اسناد شئ من اثاره الى المجبور ولو فرض اسنادها اليه لما صح الاسناد
الا ان يكون مقتضيا لها ولا يكون مقتضيا لها حتى يكون هو غير ما هو عليه في ذاته واذا
كان غير ما هو عليه في ذاته مقتضيا لذلك كان هذا شيئا آخر يقتضي هذا الاثر لذاته
فلا يكون القاسر قاسرا بل اما معينا واما مانعا للمانع او لمغير فلا يحدث للشئ بسبب المعين
او مانع المانع او مغير تغير وانقلاب لذاته فلا يمكن للشئ ان يكون منه ما لا يمكن في ذاته
في ذلك الا ان تنقلب حقيقته عما هي عليه كما اشار اليه عز وجل لا يزال بنيانهم الذي بنوا
ريبة في قلوبهم الا ان تقطع قلوبهم ولاجل ما اشرنا اليه **قلت** ولو حصل بالخارج
عكس مقتضى ذاته هو معين ايضا لا قاسر ما دام لمقتضاها فعل والا هو قاسر وحينئذ
لا يكون الشئ ذلك الشئ بل هو غيره وهذا يسمى قاسرا باعتبار قلب الذات الموجودة والا
ففي الحقيقة ان الشئ لا ينقلب الى ما لا يمكن في ذاته في جميع الوجود بل يصير ذلك شيئا
فلا تتعلق به قدرته لان القدرة لا تتعلق الا بالشئ **اقول** ولو حصل بالخارج عكس ذاته
اي عكس مقتضى ذاته فهو اي المتمم لذلك الامكان الناقص معين يعين الشئ بتتميم مقتضاه
الناقص عن التاثير بدون المعين هذا المتمم معين للشئ لا قاسر ما دام لمقتضى تلك الذات
فعل اي تاثير بدون المعين والمعين والمتمم وقد تقدم بيان هذا لانه اذا انقلبت ذاته
لم يكن هو اياه بل غيره وهذا جار على ظاهر اللفظ والا ففي الحقيقة ان الشئ لا ينقلب الى
ما لا يمكن في ذاته فان الواجب عز وجل لا يكون ان يكون ممكنا ولا ممتنعا والممكن لا
يمكن ان يكون واجبا ولا ممتنعا والممتنع لا يمكن ان يكون واجبا ولا ممكنا وهذا كله
لا شك فيه وان كان في نفس الامر وفي الخارج غير معقول اذ الممتنع على مرادهم ليس شيئا
لا في الذهن ولا في نفس الامر ولا في الخارج وانما هو لفظ وضع بازاء حادث وكل هذا
المفروض في حق الواجب لان فرض ان الشئ لا يكون كذا انما يصح بين شيئين يجمعهما القادر في
محل وجدانه يجمعهما سواء كان المحل ذهنا ام خارجا ولا يجمع الممكن والواجب ولا الممكن

مع

مع الواجب اذ لا يجتمع الممكن الا مع الممكن ولا اجتماع بالنسبة الى الواجب عز وجل انما هو اله
واحد لا اله الا هو سبحانه عما يشركون والممتنع ليس شيئا الا الممكن فالتعميم في التعبير لرفع
غبار الاذهان ان يقال لا يمكن ان يكون الممكن واجبا ولا يمكن ان يكون الواجب ممكنا في
الصورتين بل ادم الواجب علامة انه لا يمكن ان يعقل ما ينفي امكانه **قلت** والشئ الممكن
لخمسة مقامات الاول في الامكان ولا يكون ابدا وهو في المشية ممكن الكون والثاني
في الامكان وسيكون وفي المشية ممكن الا يكون والثالث انه كان ولا يزال ابدا في
المشية ممكن محوه فيما بعد واثباته ومحوه وهكذا والرابع انه كان وسوف يعدم اي
يرجع الى ما قبل كونه ويمكن الا يعدم وان يعدم ويعاد وهكذا والخامس انه قد كان
كونه ولا تكون عينه وكانت عينه ولا يكون قدره وكان قدره ولا يكون قضاؤه وكان
قضاؤه ويتم امضاؤه وظهر امضاؤه ويعدم منه ما كان الى غير ذلك وكل ذلك وما
اشبهه مما يمكن في ذاته **اقول** هذا الكلام لبيان ما يمكن للشئ فانه قد يكون تاما
يقتضي ما يترتب عليه من غير ان يضاف اليه شئ وقد يكون ناقصا يعجز بنفسه عن اقتضاء
ما يترتب الا اذا اضيف اليه ما يتمم نقصه وفاعل ذلك يسمى معينا ومتمما والممكن في مراتب
الامكان على خمسة اقسام الاول في الامكان اي هو في نفسه ممكن والحكمة لا تقتضي
وجوده في جميع الاحوال وذلك كشقاوة الانبياء عليهم السلام وسعادة الشياطين الاشقياء
فانه ممكن في نفسه وفي مشية الله سبحانه ولكن حكمة الله تقتضي عدمه وهو لا يكون ابدا
وفي مشية الله ممكن ان يكون كما قال تعالى ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك
فهو عز وجل قادر على ذلك ولكنه لا يفعله ابدا الثاني في الامكان يعني في نفسه
ممكن وسيكون فيما بعد اذا تمت شرائط وجوده وفي المشية يمكن الا يكون قبل ان يكون
وبعد ان يكون يمكن ان يعدم وذلك كسائر المعدومات الثالث انه كان ولا يزال
ابدا كعقل الكل وفي المشية يمكن محوه بعد كونه اذا شاء الله ويمكن ان يثبته بعد محوه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)